

بمناسبة دخول الفتنة سنتها السادسة

كلمة الإمام الشهيد البوطي التي وجهها للشعب الجزائري

والتي كان لها الدور الرئيسي في إطفاء الفتنة هناك في تسعينيات القرن الماضي

السلام عليكم ورحمة الله وبعد..

يحييكم على البعد في دمشق أخ عرفكم فأحبكم، ويعتقد إلى هذه الساعة أنكم أيضاً أحببتموه. أحبكم لأنه آنس فيكم صدق الإسلام، وصدق الاعتزاز بدين الله، وأحببتموه لأنكم رأيتم فيه الإخلاص في الكلمة عندما يقولها، والموضوعية في الحديث عندما يُلقيه، عرفتم أنه لا يستبطن مصلحة ولكنه يهدف معكم إلى هدف واحد: "هو السير إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى". وكم يسوؤني أيها الإخوة أن أكون بعيداً عنكم في هذه السنوات، وأن تنقطع صلاتي بكم وتنقطع صلتكم بي. ولكنها محنة من المحن التي يتلي الله سبحانه وتعالى بها عباده. فهل لكم أن تُصغوا إليّ أيها الإخوة بأذن الإنسان المسلم، بأذن الإنسان الذي لا يضع بين يديه إلا ميزاناً واحداً هو ميزان مرضاة الله سبحانه وتعالى؟ هل لكم أيها الإخوة في ساعة قدسية نلتقي فيها على ساعة من نقد الذات بالرجوع إلى الماضي وحصاده؟ هل لكم أيها الإخوة إلى أن نتداعى إلى مجلس يُرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال: "الدين النصيحة. قلنا لمن؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم". إذن فاسمعوا أيها الإخوة مني إلى هذه الكلمات، أسأل الله عز وجل أن يجعلني وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه:

ألسنا جميعاً مسلمين أيها الإخوة؟ أعلم سلفاً الجواب عن هذا السؤال البدهي، كلكم يقول: نعم، وهل لنا إعتزاز بانتماء غير الإسلام؟ إذن كلنا مسلمون.

ماهو الإسلام أيها الإخوة؟ الإسلام هو أن يعرف الإنسان ربه سبحانه وتعالى واحداً متصفاً بسائر صفات الكمال منزهاً عن سائر صفات النقصان، وأن يجعل كيانه خاضعاً لسلطان هذه المعرفة، وأعتقد أننا جميعاً ندرك أن الإنسان إذا أسلم لله عز وجل وجهه، وإذا عرف صفات الله سبحانه وتعالى التي

وصف الله عز وجل ذاته العليّة بها. إذا أسلم الإنسان بحق هذا الإسلام فاض قلبه حباً لهذا الإله، وفاض قلبه مهابةً له، ومخافةً منه، ومن ثمّ فإنّ مشاعر هذا الحب ومشاعر هذا الخوف تدعوه أن لا يتحرك إلا طبق ما يرضي الله سبحانه وتعالى، إن تكلم فباسم الله يتكلم، وإن سلك فإنما يسأل عمّا يرضي الله سبحانه وتعالى من سلوكه، لا يخطو خطوة إلا بعد أن يستوثق أنّ فيها رضى الله، ولا يمارس عملاً إلا بعد أن يتأكد أنّ ذلك هو ما يرضي الله سبحانه وتعالى، ولا يقول كلمة إلا بعد أن يعلم أنّ فيها رضى الله سبحانه وتعالى. أعتقد أننا جميعاً متفقون على هذا الذي أقوله أيها الإخوة.

ونحن عندما نبحث عمّا يرضي الله عز وجل في سلوكنا وأقوالنا، أين نجد المرجع إلى ذلك؟ لا نجد مرجعه إلا في القرآن الذي تنزل وحيه من عند الله سبحانه وتعالى أو في السنة الصحيحة المطهرة التي تنزلت وحياً غير متلو على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ما قد شرحه سلف هذه الأمة من كلام الله ومن كلام سيدنا رسول الله، ألسنا متفقين أيها الإخوة على هذا إلى هذه النقطة؟ ألسنا جميعاً مسلمين؟

إذن ألسنا جميعاً نخشى الله سبحانه وتعالى ونشعر بعظمة الله؟ إذن أليس من حق هذه المحبة وهذه الخشية أن تضبطنا في سلوكنا بأوامر الله، وأن تحجزنا عن نواهي الله سبحانه وتعالى؟ هل فينا من يشك ويرتاب أيها الإخوة في الأجوبة عن هذه الأسئلة الواضحة النيرة؟ إذن فتعالوا بنا إلى كتاب الله الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وسنتي" تعالوا إذن أيها الإخوة نرجع إلى كتاب الله ونرجع إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قد اندلقت إليه الجزائر من هذه الأعمال التي تعيشونها، والتي تحولت الجزائر من جزائها إلى هرج ومرج كما أنبأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أفكانت هذه الأعمال التي لا تزال مستمرة متففة مع هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أحباب رسول الله، يا من كنتم ولا زلتم تعتزون بانتسابكم وانتمائكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول الله عز وجل: **(ولا تزر وازرة وزر أخرى)** قانوناً ربانياً لا خلاف فيه، كيف يجوز لكم أيها الإخوة وأنتم مسلمون أن تفسدوا في الأرض فتقتلوا الأبرياء، وتغتالوا الضعفاء وتذبحوا الصغار والكبار من الرجال والنساء، وتحرقوا المنازل وتهلكوا الحرث والنسل، لأن الدولة أو لأن فئة من الناس حجبواكم عن الحق الذي

كان ينبغي أن تصلوا إليه؟ إذا كان أولئك الناس هم خصومكم، فبأي شرع ودين وفي أي آية من كتاب الله رأيتم أن إفساد الأرض وقتل البريء، وأن إشاعة البلابل وأسباب القلق وإشاعة أسباب الهلاك والاضطراب أمر مشروع في إحراج من قامت بينكم وبينهم خصومة في سبيل أن ينجسوا الرأس ويعطوكم ما تطلبون؟

هذه نقطة أيها الإخوة أقولها لكم: لا يجوز شرعاً إذا قامت بيني وبين إنسان خصومة بغض النظر عن صاحب الحق في هذه الخصومة (أنا أفترض أنني أنا صاحب الحق) هل لي والخصومة قائمة بيني وبين زيد من الناس أن أذبح أهله، أن أقتل أولاده، أن أثير الاضطراب من حوله في سبيل أن يقع في ساحة من القلق وأن يقع في ضيق من الملح فيخضع لقراري؟ هذا شيء لم يشرعه الله ولم تشرعه الإنسانية إطلاقاً. كلكم يقرأ كلام الله: **(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد).** خصومتي مع زيد من الناس، خصومتك معي أنا، لك أن تناقشني ولك أن تضيق علي السبيل ولك أن تفعل بي ما تشاء.

وافرض أنك المحق وأنا المخطئ ولكن ليس لك أن تعمد إلى البراء فتشفي غليل نفسك لإهلاكهم وللإساءة إليهم، ما ظلم هؤلاء الناس أحداً، ما ظلم هؤلاء طرفاً من الأطراف، هم براء أيها الأخوة كيف يمكن أن أجزى هذا؟ أين أنتم من قوله تعالى: **(ولا تزر وازرة وزر أخرى).** شيء آخر أيها الأخوة ألم تقرأوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يجل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني وقتل النفس بغير حق والتارك لدينه المفارق للجماعة" هل هؤلاء الذين قتلتموهم وسفكتم دماءهم، هل هؤلاء الذين روعتموهم، والجزائر كلها تعاني اليوم من قلق وهلع واضطراب، هل وقعوا في واحدة من هذه الأمور الثلاثة أيها الإخوة؟ ربما تقولون إن الحكام غير مسلمين وإن الذين يقفون من حولهم أعوان لهم فهم أيضاً يلحقون بهم.

عندما تقولون هذا الكلام استندوا في قراركم هذا إلى نص من كتاب الله أو كلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعلوا بعد ذلك ما تشاؤون. أين وجدتم في كتاب الله ما يعطيكم مبرراً لتكفير إنسان يعلن في كل صباح ومساء أنه مسلم يُصلي، يدين بهذا الإيمان الذي تدينون به؟ وأنا أعلم أنّ الجزائر

كلها مسلمة. من الذي قال أنني إذا شعرت بحقد على زيد من الناس فإن الله جعل التكفير سلاحاً أعطاني إياه لأستعمله لإشفاء غليلي به؟ من الذي قال هذا؟ أين أنتم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك إلا إن ترووا كفرةً بواحاً لكم عليه من الله سلطان".

أيها الإخوة لماذا عُيبت هذه الأحاديث؟ لماذا عُيِبَ كلام الله في هذه المعمة التي يصفق لها الشيطان والتي ابتعدتم فيها عن الإسلام كل الابتعاد. ألا تذكروا هذا الحديث، الحديث الصحيح الذي يرويه البخاري عن حذيفة بن اليمان وسمعوا ماذا يقول: "قال سيكون أمراء من بعدي تعرفون منهم وتتكرون، ألسنتهم ألسنة المؤمنين وقلوبهم قلوب الشياطين" انظروا ماذا يقول، وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسوأ الصفات، ومهما رأيتم اليوم من حكام لن تجدوا أنهم بلغوا إلى تلك الدرجة، قال له حذيفة فماذا تأمرني يا رسول الله إن أدركتهم؟ قال: "تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وإن أخذ مالك إلا أن تروا كفرةً بواحاً لكم عليه من الله سلطان". أين هو الكفر البواح الذي لكم عليه من الله سلطان؟

الذي لم يعلن أنه كافر لا أستطيع أن أكفره لا أستطيع أن أزيل صفة الإسلام من إنسان إلا إذا أزال هو صفة الإسلام من ذاته أولاً؟ وأنتم أدري الناس بأن هؤلاء لو تركوكم تصلون إلى الحكم لما خطر في بالكم تكفيرهم أبداً، ولما لاحقتموهم لتقولوا إنهم كفرة، ولكن تكفيركم لهم له ترجمة واحدة هو أنهم لم يتركوكم تصلون إلى الحكم، ولم يتركوا كراسيهم ليقولوا لكم تفضلوا، ولو أنهم فعلوا هذا لنسيتم اتهامكم إياهم بالكفر.

إذاً هذا استغلال أيها الإخوة رخيص لدين الله. أقول لكم أيها الأخوة هذه الحياة قصيرة ومآلنا جميعاً أن نقف بين يدي الله، والمسلم عندما يريد أن ينفذ أمراً من الأمور يعتلج بين جوانحه الشك أهو حق أم لا؟ ينبغي أن يتخيل أنه واقف بين يدي الله وأن القيامة قد قامت وأن الله يسأله لماذا فعلت كذا؟ فما حجتكم التي هيأتموها في إيمانكم لتقولوا لله هذه هي حجتنا؟

أيها الأخوة هذه الحياة ماضية، ووقفتم بين يدي الله عسيرة، وسوف يسألكم ما الذي جعلكم تسفكون الدماء؟ وما الذي جعلكم تهلكون الحرث والنسل، وأنا إنما جعلت من الإسلام مظلة سلم وأمان وطمأنينة؟ متى كان الإسلام عبارة عن ساحة تزرع بالألغام وتزرع بالقنابل التي تتفجر هنا وهناك

بالدمار؟ هذا هو الجواب على من يقول أن هؤلاء الحكام غير مسلمين، ليس لكم أي دليل على أنهم غير مسلمين، دليلكم الذي تعرفون أنهم لم يمكنوكم من الوصول إلى الحكم. رأيتم لو أنهم مكنوكم وقالوا لكم: تفضلوا، عندئذٍ ستنسبون أنهم كفرة أو فجرة.

هذا شيء .. وشيء آخر أيها الأخوة لا يجوز لكم أن تتصوروا أن الذين من حولهم من أعوان من موظفين من صحفيين من أناس يخدمون المجتمع يقومون بشؤون الدولة يقومون بالخدمات المتنوعة فيما يتعلق بالهيئة التنفيذية للدولة. من الذي قال أن هؤلاء كفرة لأنهم أعوان للحاكم؟ من الذي قال هذا؟ إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى من أرسل إلى أهل مكة كتاباً يقول لهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم آت ليفتح مكة فخذوا حذرکم منه وقد كان من المسلمين الذين يعيشون في المدينة المنورة وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمله، ولعلكم تعرفون يا مسلمين من هو؟ إنه حاطب بن أبي بلتعة، وسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم لماذا صنعت ذلك؟ واعترف بخطئه. فهل استلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة الإسلام؟ هل قتله لأنه من أعوان الظلمة؟ بل عندما اقترح أحد الصحابة قتله رفض رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وقال: ألا تعلم أنه قد شهد بدرًا، ولعل الله قد اطلع على من كان في بدر فقال اصنعوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

بأي حق تجعلون السير في ركاب الدولة كفرة؟ من الذي قال هذا الكلام أيها الإخوة؟ هذه الحياة ستنتفضي كما قلت لكم ولسوف تقفون بين يدي الله عز وجل، ولسوف يسألکم الله سبحانه عن الدماء التي أثقلتم بها أعناقكم وكواهلکم، ما هي حجتكم بين يدي الله تعالى؟!

أيها الأخوة هل قرأتم ذات يوم هذه الآية في كتاب الله تعالى: **"من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً"**. أما استوقفتم هذه الآية؟ أما أخذت هذه الآية بمجامع قلوبكم يا من يسعون سعيهم في خدمة دين الله؟ يا من تعلنون أننا مسلمون مؤمنون بكتاب الله. والله إن هذه الآية لتجعل القلوب تتصدع خوفاً من أن يريق الإنسان قطرة دم لإنسان قد حصن الله تعالى دمه **"من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً"**.

أيها الأخوة سيسألكم الله عن هذه الآية التي ضيعتموها فبماذا تجيبون؟ ما الجواب الذي هيأتموه؟

أيها الإخوة أعود فأقول شيئاً آخر ربما كان يجول في خاطركم: إنكم تشعرون بجرحٍ بليغٍ من أن حقكم القانوني والسياسي قد أهدر، وأنكم قد وصلتكم إلى الحكم فأغلقت أبوابه أمامكم، هذا الجرح كان ولا يزال يحملكم على سلسلة هذه الأعمال التي تقومون بها. حسناً أنا أسألكم أيها السادة أيها الإخوة المسلمون، أنتم عندما طرقتم أبواب الحكم وابتغيتم الوصول إليه، أكنتم تطرقونه سياسيين تريدون أن تمارسوا عملاً سياسياً كالسياسيين المحترفين أم إنكم تريدون أن تستخدموا السياسة للدين الذي أنتم دعائه؟ قطعاً أنتم تعلنون أنكم إسلاميون وأنكم تستخدمون السياسة للدين وليس العكس، إذن فاعلموا أيها الإخوة أن خسارتكم عندما حرمتكم من الحكم خسارة سياسية وليست خسارة إسلامية أبداً. ووالله لو أنكم وصلتكم إلى الحكم لكان ربحكم ربحاً سياسياً وليس ربحاً إسلامياً أبداً.

معنى هذا الكلام إنكم عندما حرمتكم عن حقكم في الوصول إلى الحكم لم يُكلم الإسلام من هذا الحرمان أبداً ولم يُسأ إلى الإسلام بحد ذاته أبداً. أنتم دعاة إلى الإسلام أنتم مبلغون عن الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبواب التبليغ مفتحة، أبواب الدعوة مفتحة، عشرة أبواب مفتحة منها باب العمل السياسي فليُغلق باب منها، ولنسلك إلى الله خلال الأبواب التسعة الباقية، لم يُغلق أحد سبيل تعريف الناس بالإسلام، والجزائر هذا ما تحتاج إليه، لم يقل لكم أحد لا تذهبوا إلى القرى لتعلموا الناس دينهم ولتملأوا قلوبهم بحب الله وبحب رسوله، لم يمنعكم أحد أن تمارسوا عملاً تربوياً تنهضون به المجتمع الجزائري إلى الإسلام العلمي، بعد أن ارتقى الشعب الجزائري إلى الإسلام العاطفي، الأبواب مفتحة. لماذا تركتم الأبواب كلها لأن باباً واحداً أغلق أمامكم؟ ولو دخلتم في هذا الباب لا والله لما كان كسبكم إلا كسباً سياسياً.

أين أنتم يا أيها الذين تنعتون أنفسكم بالجهاد (وأنا أسأل الله أن يكتبني وإياكم من المجاهدين) أين أنتم من وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم من مناشدته إياكم أن تكونوا جميعاً قائمين بالجهاد الدعوي جهاد الدعوة إلى الله؟ أين أنتم من الحديث الذي غيتموه حتى نسيتموه "نضر الله إمرأ سمع منا مقالة فوعاها فبلغها كما سمعها فزُب مبلغ أوعى من سامع" ألا تلاحظون كيف يناشدكم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تبلغوا أن تُعلموا الناس دينهم، ماذا صنعتم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

"بلغوا عني ولو آية"؟ أين أنتم من قول الله تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن"؟

أيها الإخوة راجعوا عقولكم عودوا إلى أنفسكم. عودوا فاجلسوا في ساعة من النقد الذاتي وقدرُوا أن الموت قد حان وأنكم وفقتم بين يدي الله تعالى، وأن هؤلاء القتلى كلهم يأخذون منكم بالحناق ويقفونكم بين يدي الله تعالى. ماذا أعددتُم من جواب يا مسلمون؟ يا أيها الذين تقولون إنكم تسيرون لإقامة المجتمع الإسلامي؟

شيءٍ ثانٍ أقوله: المجتمع الإسلامي كلنا دعائه وكلنا حماه وكلنا جنود لإقامته ولكن كيف يُقام المجتمع الإسلامي؟ وكيف أقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ لو عدتم إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعلكم لا تقرأونها) لوجدتم أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما كان ينشر هذا الدين لم يكن يفكر بحكم لم يكن يفكر بدولة، لكنه كان يُفكر بأن ينشر دين الله عقيدة في القلوب وأن يغرس محبة الله في النفوس وأن يوجه القلوب والناس جميعاً إلى عقدٍ مع الله تعالى، هذا ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما انتشر الإسلام ثم انتشر ثم انتشر بهذه الطريقة كان جواب الله لهم أن تفتحت براعم هذه الدعوة نتيجة تعليم الناس ونتيجة إرشاد الناس. إذاً المجتمع الإسلامي يتكون من خلال نشر الإسلام في القاعدة الشعبية، انشروا الإسلام في القاعدة، وبلغوا الناس دين الله تعليماً ونقاشاً وحواراً ولا تفرقوا بين حاكم ومحكوم، بلغوا الكل.. ولسوف تجدون أن الهداية تنتشر ثم تنتشر وإذا بسدة الحكم قد اصطبغت بصبغة الإسلام سواء كنتم أنتم الذين تجلسون على سدة أو كان غيركم.

لا يهمني أن أجلس أنا في مكان من يحكم. يهمني أن يكون هذا الحاكم مسلماً إذا رأيته فاسقاً أدعوه إلى الله أنصحته، إذا رأيته تائهاً أرشده أحاوره، وعندما يتحول من التيه إلى الهدى فذلك هو العيد لي، ليس العيد أن أقيمه من كرسيه وأجلس في مكانه أيها الإخوة، أنا لا أفتأت كلاماً على الإسلام أمضيت عمري كله في معرفة هذا الدين وأنا أنزح لكم من حقائق هذا الدين ما عرفته بيقين وأضعه أمامكم والجرس الواصل بيني وبينكم أنكم مسلمون وأنا مسلم، المجتمع لا يتحول إلى مجتمع إسلامي بسلطة حاكمة أن تترأسوها، ما قيمة أن تأتي السلطة الحاكمة لتترأس مجتمعاً لم ينضج الإسلام في كيانه، لم ينضج الإسلام حباً في طبائع نفوس أفراده.

المجتمع الإسلامي يتحقق من القاعدة إلى القمة وليس العكس. هذا شيء.

شيء آخر أعود فأقوله لكم: هذا العمل إن سميتوه أو إن سميناه عنفاً أو سميناه إرهاباً أو تطرفاً أو كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدثنا عن الفتن "هرجاً ومرجاً" أين يصنع؟ وأين توضع خطته؟ أعيدكم بالله أن تكونوا مغفلين، أعيدكم بالله أن تكونوا سدجاً بسطاء لا تعرفون الدنيا التي من حولكم. إن هذا الذي يجري أيها الأخوة توضع خططه في كهوف مظلمة هناك في الغرب وتصنع تصنيعاً، ثم إنها تُرسل إليكم عبر أنفاق لكي تُنفذ هنا وهنا وهناك، وأنا قد جمعت كثيراً من الوثائق وهي لدي في المكتب الآن، ومن هذه الوثائق تقرير مجلس الأمن القومي الأمريكي الذي أصدر في 91 هذا التقرير يتحدث فيما يتحدث عن خطورة الإسلام وخطورة وصوله إلى الغرب وآثاره المتوقعة ويضع التقرير بنوداً لمواجهة خطورة الإسلام. هذه البنود تصل إلى ما يقارب 12 بنداً، واحد من هذه البنود يقول: يجب إثارة الصراع وأسباب التناقضات بين المسلمين حتى تتآكل قواهم، أنا أنقل لكم هذا الكلام وأنا شاهد عيان والوثيقة موجودة لدي. وهأنتم تنفذون!!...

أحبون أيها الإخوة أن يختنق الإسلام باسم الإسلام؟ أفتحبون أيها الإخوة أن تكونوا أسلحة بأيدي أعداء الإسلام باسم الإسلام؟ أفكانت نتيجة أعمالكم الجهادية في سبيل الله أن تكونوا أسلحة تمتشق لتكون بأيدي هؤلاء المخططين سراً ولتنفذوا خططهم هذه جهراً؟ أعيدكم بالله أيها الأخوة أن تكونوا كذلك، ومع هذا وذاك فالإنسان العاقل عندما يشتغل للإسلام ينظر إلى الرصيد، أيسير هو في طريق صاعد إلى الإسلام أم في طريق متناقض للإسلام؟ شيء لا يحتاج إلى عقل رياضي، يحتاج إلى مجرد أن يكون الإنسان عاقلاً ومخلصاً لدين الله تعالى. أنتم باسم الإسلام تتحركون، انظروا إلى واقع الجزائر الإسلامي قبل خمسة أعوام وانظروا إلى واقعه اليوم، انظروا إلى الإسلام كم تراجع أيها الأخوة؛ رسائل تأتي في كل أسبوع تصل إلى أكثر من عشرة رسائل في كل أسبوع، من شباب من فتيات كنّ متحجبات تحولنّ إلى التسيب، فتيات كنّ يلتزمن بالإسلام ضمن جماعات تركز إلى الإسلام، شباب كانوا فرحين أنهم يسيرون على صراط الله تعالى ضمن مظلة من الأمن والطمأنينة وقعوا في حيص بيص ثم تركوا الإسلام، رسائلهم عندي، من الذي فعل بهم هذا؟ من الذي كان سبباً في كل هذا أيها الإخوة؟ قد يقول بعض منكم: إنهم الحكام الذين يسيرون بنا إلى هذا النهج، ما الذي جعل الضراوة تنتشر ما

بين فعل وردة فعل؟ لماذا أثير ردة الفعل؟ ثم أنسى إنني أنا الذي فجر العوامل لردة الفعل، لماذا أيها الإخوة؟

انظروا إلى رصيد عملكم. الإنسان عندما يخدم الإسلام يعود إلى حساباته ماذا صنع هل أفدت الإسلام بسلوكي كما ادعيت بالقول أم أنني أدعي إنتصاراً للإسلام ثم إذا بسلوكي يمزق الإسلام، كثيرون هم الزنادقة الذين يؤلفون المؤلفات ويتظاهرون فيها بأنهم يخدمون دين الله تعالى، ولكننا ننظر فنجد الرصيد نقيض ذلك تماماً.

هذا المعنى لا يغيب عن إنسان عاقل أيها الإخوة، كل هذا الذي تفعلونه في سبيل إنتصار الإسلام: تقتيل البراءة، ذبح المسلمين، ذبح رجال الإسلام، عمداء معاهد شرعية في باتنة وغير باتنة، فتيات متحجبات، كل هذا عبارة عن عمل ابتغيتم منه إشفاء الغليل. لا والله الذي لا إله غيره إنكم لم تبتغوا من وراء ذلك الإسلام ولكنكم ابتغيتم من وراء ذلك أن تشفوا غليلكم، وإلا فهل وصلتكم من السداجة إلى ما قد يضرب المثل به: ذلك الذي أراد أن ينجي سيده من ذبابة حطت على وجهه فحمل صخرة كبيرة جداً وضرب بها وجه الرجل ليطير الذبابة من على وجهه فتحطم وجه الرجل ومات قبل أن تطير الذبابة. لا .. أعيذكُم بالله أن تكونوا قد وصلتكم من السداجة إلى مثل هذا المثل الذي يضرب.

لا تجعلوا أيها الإخوة من الإسلام ضحية لكم لتشفوا غليلكم بواسطة هذا الذي تقومون به، مرة أخرى أعود فأقول: أعتقد أن لي دالة على الجزائر وأهلها لأنني كنت ولا زلت أحب الجزائر، وكنت ولا زلت أتباهى بإسلام الجزائر، ولكنني اليوم أبكي دماً على الإسلام الذي أصبح كل مسلم يبكي عليه كما تبكي الثكلى وليدها. كنا ننتظر أيها الأخوة وأنتم تعيشون هذه المشكلة المعقدة الكبرى أن تحتكموا لحلها إلى الإسلام متمثلاً في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تعلموا ما يقوله الإسلام في هذا الصدد. كان العالم الإسلامي ينتظر منكم أن تحتكموا إلى علماء الشريعة وهم والله الحمد كثر بل كانوا يتوقعون منكم على أقل تقدير إذا أردتم أن تحتكموا إلى أية فئة لحل هذه المعضلة أن تحتكموا إلى إخوانكم مسلمين ينهلون من شريعة الله تعالى، ولكن يا للعجب فوجئ العالم الإسلامي كله بأنكم ذهلتكم عن الإسلام وعن المسلمين وعن علماء المسلمين وتحاكمتم إلى سانت ايجيديو، أفهذا أيها الإخوة فهمكم لقول الله تعالى: **"فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك في ما شجر بينهم"؟** بدلاً من

أن تنفذوا أمر الله فتحاكموا مشكلتكم إلى الإسلام متمثلاً في علماء المسلمين، متمثلاً في إخوة لكم مسلمين، تترامون في أحضان فرع من فروع الفاتيكان، جمعية من جمعيات الفاتيكان.

يا أيها المسلمون بل أيها الإسلاميون بل يا من تقاتلون إخوانكم في سبيل الإسلام، كيف يمكن أن يتقبل الله تعالى منكم هذا العمل؟ أنبووني كيف يعيش التناقض في كيان إنسان بل كيف يهضم المسلمون تصرفكم بوصف أنكم مسلمون.

أيها الإخوة إنكم لتعلمون أنكم تكفرون الناس الذين لا يطبقون شرع الله تعالى وتستدلون فيما تستدلون في هذا الصدد بقول الله: **"فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم"** فلماذا لا تحكمون الله ورسوله فيما شجر بينكم وبين إخوان لكم؟ لماذا أعرضتم عن شرع الله وهو موجود؟ لماذا أعرضتم عن علماء المسلمين وهم موجودون؟ ثم إنكم لم تجدوا إلا الفاتيكان. وهل أنتم جاهلون بحقيقة ما تهدف إليه هذه الجمعية؟

أيها الأخوة إنني أعبر لا عن عجي بل عن عجب العالم الإسلامي كله من أن تنظروا فتجدوا إن العالم كله قد فرغ من الإسلام والمسلمين فلم يعد في رحابه عالم تحتكمون إليه في هذه المعضلة، ولم يعد في رحاب هذا العالم إنسان يعتز بالإسلام حتى يضعنا أمام الحل لهذه المشكلة، وتلجؤون في خضم هذا التصور العجيب الغريب إلى جمعية سانت إيجيديو .. إن حصيلة ما فعلتم هي الدعاية التي لم تكن تحلم بها هذه الجمعية إطلاقاً من خلال تراميكم في أحضانها. ألستم مسلمين أيها الإخوة؟ ما هو موقفكم من قول الله تعالى: **"فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم"** أفمعنى هذا الكلام أن تحكموا جمعية سانت إيجيديو؟!!

ونحن في هذا الصدد لا نخرج عن ميزان الشرع الذي أعطى للناس حرية الدين وحرية الفكر وهو القائل: **"لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي"** نحن لا نريد أن نضيق عليهم واسعاً، ولكن أيضاً لا نذل أنفسنا في قضية هي قضيتنا في مشكلة حلها في شريعة الله تعالى، لا نذل أنفسنا لهؤلاء الذين جعلنا الله تعالى في غنى عنهم. أفنتصرون أنهم يحلون مشاكلهم بالرجوع إلينا؟ أين أنتم من قول الله تعالى: **"لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء"**

ولتعلموا أنني في هذا الذي أقول لا أنتقص من كرامة أحد ولا أضيق من حرية العقيدة والفكر لأحد، ولكنني أذكركم وأنتم مسلمون لا بل أنتم إسلاميون بل دعاة إلى الإسلام بهذا النهج الذي ينبغي أن تعلموه. لي من الدالة ما يجعلني أندبُ إسلام الأمس. أين بقي اليوم؟ إسلام الأمس بوسعكم أن تحافظوا عليه لو رفعتكم يديكم عن هذا العمل الغوغائي الذي تقومون به باسم الإسلام. لا تخنقوا الإسلام باسم الإسلام ولا تقضوا على الإسلام باسم الإسلام، لا تثيروا مزيداً من الفرح لدى أولئك الذين يتربصون بالإسلام أيها الإخوة، فكوا الاشتباك أقولها كلمة أوجهها للحكام وأوجهها لسائر الشعب الجزائري فكوا الاشتباك وأعلنوا الصلح وارجعوا إلى دين الله تعالى وحكموا فيما بينكم كتاب الله تعالى وسنة رسول الله، اجعلوا مقياسكم فيما أقول الموت. قد يناقشني واحد منكم فيما أقول، لكن لا والله لا يستطيع أن يناقش هذا الكلام بكلمة واحدة غداً إذا قام كل منكم إلى رب العالمين.

هذه كلمتي كلمة حب، وكلمة تُحرق، وكلمة أسي ولكنني أسأل الله تعالى أن يتوجهها بالقبول وأن يجعلني وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

